

٥ - القارئ في المكاية (6)

يمكن أن نأخذ بشكل أكثر عمومية على "إيزر" أنه أراد أن يعلّق السيميائية ، بالمعنى العريض لنظرية العلامات ، على التأويلية (السي سنعرّفها، على منوال "غدامير" Gadamer (١٩٨٢) على أنها "فن الفهم" ، ومن هنا ينشأ هذا النوع من المسح التنظيري الذي هو أيضاً في فعل القراءة بجميع متقن لسلسلة من المقاربات التي لا تبدو على الدوام متوافقة ، ومن هنا ينشأ على الخصوص الخلط الذي لا يمكن تجنبه بين ما ينتمي للنص وما ينتسب لمجموع "تحققاته" .

ولكن ما حدث في عام ١٩٧٩ هو أن "أمبرتوايكو" أنشأ نموذجاً سيميائياً خالصاً للقراءة ، وهو عمل يُنصَبُ ، كما حدد ذلك المؤلف نفسه ، على "الظاهرة السردية التي يعبر عنها كَلِمياً على أن القارئ المتواطئ قد فسرها" (١٩٨٥ : ٩) .

ويمكن أن نتساءل لنعرف في أي نطاق يمكن لمثل هذا المشروع أن يدحض الاعتراضات التي وجهت إلى "إيزر" وأن يتجنب أية صعوبة ملازمة للمخطط الظواهراتي (كما يتصوره الناقد الألماني) لنلاحظ أن "ايكو" نفسه يبدأ بلفت الانتباه إلى العلاقة بين مايقوم به ونوع التحليل الذي يمارسه الباحثون الألمان : يكتب في مقدمة الطبعة الفرنسية لكتابه "كما علمت مؤخراً" ، "إنني" أعمل في براغماتية النص دون أن أعلم ، على الأقل مايسميه الآخرون اليوم براغماتية النص أو جمالية التلقي" (١٩٨٥ : ٧)